الذات الأنثى في المخيال الشعري عند فرات إسبر

اسم الباحث الأول: م د . نبأ علي حسين

عنوان الباحث الاول : وزارة التربية مديرية تربية بابل

هاتف : ٠٠٩٦٤٧٧٣٣٦٧٧٣١٩

اسم الباحث الثاني أ. د. فرحان بدري كاظم الحربي

عنوان الباحث الثاني: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية

بريد الكتروني: hum.farhan.badrrih@uobabylon.edu.iq

هاتف ٠٧٨١٤٥٩٢٠٥٠

الملخص :

يقدم هذا البحث الموسوم (الذات الانثى في المخيال الشعري عند فرات إسبر) دراسة نقدية في شعر فرات اسبر ويقع بعد المقدمة في مبحثين يدرس أولهما (نسق التمرد في المخيال الشعري الانثوي)، ويتوجه المبحث الآخر لدراسة (نسق التحرر في المخيال الشعري الانثوي)، ويهدف البحث من خلال تشخيص تمظهرات الذات الأنثى في مخيال الشاعرة فرات إسبر الإبداعي، بمنهج تحليلي بعد وصف الظواهر الشعرية، الى كشف مدركات الذات المضمنة في النصوص من حيث تمردها على الواقع وتجلياتها الخيالية في معالجة التجربة الفنية بين الواقع الطبيعي و التسامي الروحي في عوالم الخيال، ذلك فضلًا عن كشف محاولتها التحرر من السلطة التقليدية ممثلة بالتابوات الحاكمية كالذكورية والسياسية وغيرها وتعويضها بصورة المجتمع الذي تستشرف خلقه و تحقيق وجوده فنياً، وهو ما يعني الكشف عن طبيعتها الانثوية السارحة في الخيال، كما حاول البحث الكشف عن مخيال الانثى الشاعرة الذي يكمن خلف تجاربها في محاولة إبراز رغباتها وتطلعاتها في تحقيق كينونة (الأنا) المنفردة المتميزة بسمة الانوثة والوجدان.

الكلمات المفتاحية: المخيال، الذات، الأنثى ، فرات إسبر، الشعر.

Abstract :

This research, entitled "The Female Self in the Poetic Imagination of Furat Asber," presents a critical study of the poetry of Furat Asber. Following the introduction, it is divided into two sections. The first examines the theme of rebellion in the

female poetic imagination, while the second explores the theme of liberation. The researchers sought to address the manifestations of the female self in the creative imagination of the poet Furat Asber, employing an analytical approach after describing the poetic phenomena. This approach aims to uncover the perceptions of the self embedded in the texts, particularly its rebellion against reality and its imaginative manifestations in the treatment of artistic experience between natural reality and spiritual transcendence in the realms of imagination. Furthermore, it seeks to reveal her attempt to liberate herself from traditional authority and replace it with the authority of the society she envisions creating and establishing. This, in turn, reveals her feminine nature as it roams freely in the realm of imagination. The research also attempts to uncover the poet's female imagination, which lies behind her experiences, as she tries to highlight her desires and aspirations to achieve a unique and distinctive "self." Femininity and emotion.Keyword s: Imagination, Self, Female, Furat Esber, Poetry.

المقدمة :

يسعى الانسان الى خلق عوالم خيالية لتكون ملاذاً لنفسه في مواجهة ضغوط الحياة المادية وتشكلاتها العقلية وحساباتها الفكرية فيحاول تحقيق توازنه الروحي بالرجوع الى (المتخيل) أو صناعة (المخيال) بغية ايجاد الحلول والبدائل التي تأسس للفرد صيغ مفاهيمية جديدة يجابه بها الواقع المعيش مستعيناً باللغة والذاكرة التي تُعدُّ من ركائز هذا النظام الرمزي الدلالي، وبنظرة فاحصة لهذا المفهوم ضمن اطاره المعرفي نجد تعدداً في استعمالاته، كونه يضرب بجذور اللاوعي و يشكل ركيزة فكرية رئيسة لدى الفرد أو الجماعة الإنسانية، ولا يقتصر مفهوم (المخيال) على الجانب الإنساني والاجتماعي في الواقع وإنما يتسع ليشمل حقول الفن والأدب ؛ لكونه يسعى لأن يصير (متخيلاً) ذا تأثير بيّن في صياغات الادباء

والشعراء ببعديه التجسيدي السلوكي والذهني التصوري، فهو أشبه بالخزين المكتنز بالرؤى والخبرات والصور المتنوعة التي تساعد الشاعر على خلق تجارب إبداعية واعيه التوظيف يستلهم فيها الابداع والجمال القادرين على صنع شعور متجدد في مخيلة تبتعد عن الصور والقوالب التقليدية الجامدة.

وقد ظهر لنا المخيال الفني في الانتاج الإبداعي للشاعرة (فرات إسبر) كقوة خفية دفعت بها الذات الانثى الى خلق نصوصٍ تشع بالحيوية مزجت فيها ظواهر تجلياتها النفسية والابداعية الناتجة عن فكرٍ متحررٍ لا تقيده توجهات الواقع واختلافاته وقد دفعته ليصبح من القضايا المهمة في اطاره الفلسفي والأدبي.

المحور الأول : نسق التمرد في المخيال الشعري الانثوي :

يأتي مصطلح (التمرد) ليكون في مواجهة كلّ ما هو مألوف ونمطي في خضمّ السعي نحو التحرر وخرق القواعد والأنظمة الاعتيادية الطبيعية، ليجسد بذلك الرغبة في البعد والخروج عن المألوف والشائع وعدم الالتزام بالعادات والقيم السائدة والاحساس بضرورة الثورة والتغيير،[عبد اللطيف خليفة، ٢٠٠٣: ٤٢] حاملاً بذلك الكثير من صور الرفض والاحتجاج بهدف التجديد تارة، والبحث عن التغيير تارة أخرى.

أمَّا بخصوص التمرد الشعري فإنه يتجه وجهة أخرى تأخذ صداها في الابداع الادبي الحديث، وهذا كان له أسبابه وبواعثه وأنماطه عند الأدباء والشعراء على وجه الخصوص ومن هذا المنطلق نجد الشاعرة (فرات إسبر) تحاول إيصال ابداعها الشعري عبر تمردها داخل دائرة المخيال الشعري لتغيير الواقع الفكري والثقافي وتشكيل عالم شعري اخر انطلاقًا من تصورها(للأنثى) بصفتهاعنصرًا فاعلاً في المجتمع له حيز مادي وكيان وجودي وله تأثيره الخاص عل كل المفاصل الكونية الطبيعية، لتحقق فكرة ان (الأنثى) بتكوينها البايولوجي والسيكولوجي تعدّ (بؤرة ترابطات تتركب في صورتها صورة الذات والاعماق والوجود والتاريخ والقهر والاستبداد ، وكل مافي الكون من جمال وقبح)[أدونيس، ١٩٧٨: ١١٣] ولها ملامحها وهويتها

الخاصة بها ضمن الحدود الثقافية والاجتماعية المحيطة من حولها، و الاعتراف بأنها كيان قائم بذاته له دلالاته الحسية والنمطية.

من هذا المنطلق أخذت الشاعرة (فرات إسبر) تحاكي نزعة التمرد في الكثير من النصوص الشعرية بجوانبها السلبية واسقاطاتها المأساوية على الذات الانثوية بأوجهها المتعددة، فهنالك تمرد نفسي وأجتماعي وآخر مكاني، سنقف على بعض من هذه التمثلات والمظاهر واشكالها في انتجاها الإبداعي الذي يكتسي ثوبًا حديثًا فتح لنا ابواباً واسعة من التأويل والتساؤل المتناغم وحياة الشاعرة المفعمة بالانفعالات.

فقد شعت من نصوصها تلك الروح الانثوية المشكلة لهويتها التي تبنى على التوازن بين الرقة الانثوية والقوة الوجدانية في مقابل اعلان التمرد إذ تقول في قصيدتها بعنوان (اللغة أحياناً تخون) [فرات إسبر، ٢٠٢٤: ١٠٤].

أنا زوبعة تحب الفوضى

وتنام في أحضان الغمام.

توحي الـ (أنا) في هذا المقطع الشعري بدلالات تظهر من خلالها الذات الانثى في دائرة المخيال الشعري كياناً منفصلاً متعدد الابعاد مع ظهور إمكانيات البلاغة من خلال تشبيهها الذات بالزوبعة وهي بذلك خرجت عن العادي والمألوف بأسناد الذات الإنسانية (للزوبعة) اذ تتعدى المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي وهذا الخروج يشكل نوعاً من التمرد على الواقع اذ تتحول الى كتلة من الهواء المحمل بالصخب إذ يشيع منها التيه والانفلات والتشتت والميل الى الفوضى والبعد عن السكون والتقييد، فيدور النص هنا حول محور واحد إلا وهو التمرد ليترسم من خلاله ثراءً وجمالاً أدبياً جعل من التجربة المخيالية تجربة متحررة من القيود الواقعية.

وفي نص آخر ترسم لنا الشاعرة صورةً من صور التمرد الذاتي في مخيالها الإبداعي ففي قصيدة (نساء)[فرات إسبر، ٢٠٢٤: ٦]، تقول:

سلامٌ ابن عربي

نحن نساء الأنوثة في الطبيعة

في عريَّ الكلام

وإشارات التأويل

نحييك بتاء التأنيث

ونون النسوة.

وعبر لغة شعرية مثيرة لذهن القارئ ترسم لنا الذات الانثى صورة غريبة خرقت بها المخيلة الشعرية باستخدامها الاستعارات البلاغية وهذا ما اكسب النص مسحة جمالية تدل على مقدراتها الإبداعية في خلق نسيج جديد من الصور مستحضرة (ابن عربي) كرمز تعبر به حدود الخيال والوعي، كما ويدل الضمير (نحن) على تعددية (الأنا) الانثوية تحت مظلة الجمع لتثبت تمردها كجزء لا يمكن تقسيمه وتهميشه في كل مفصل من مفاصل الكون والطبيعة، وتلك المبالغة في الوصف جاءت نتيجة لإشكالات وضغوطات نفسية عميقة كان لها اثرها الخاص على المتخيل الذهني للذات.

وتتجاوز (اسبر) المعطيات المباشرة ، الواقعية، الى معطيات اكثر عمقاً وتخيلاً حتى يصبح المخيال لديها فضاءً ترسم فيه الكثير من صور التمرد وفق رؤية خيالية بنائية تسلكها الذات الانثى بتصوراتها المتعالية في اختيارها للمعاني والكلمات وهذا ما قرأناه في نص شعري من قصيدة (انسان تمرد على طينه) [فرات إسبر، ٢٠٢٤: ٢٧].

جارحة كلماتي

اقطع بها ما اشاء من معان

نطفة في قرار مكين واعيد تركيبها

انا لا انتظر الغيب

لكنني بكلمات عارية

اكتب كل يوم قصيدة

وبكلمات كاشفة

أصعب المعنى فيها

أيتها الواحدة المتعددة

المجهولة عن الأصل

انا لا انتظر الغيب

لكنني مثل النحل اجني رحيق الكلمات

وأمنحها لأنفاس الشعر

يتشكل النص الشعري هنا ليكون تركيبه ذهنية تنتمي في جوهرها الى عالم التفكير والخيال أكثر من انتمائها الى عالم الواقع معبرة فيها عن عاطفة انفعالية في لحضه من الزمن، [عز الدين إسماعيل، ١٩٩٦: ٦٨]. إلا أنَّ الذات قد استعملت أخطر أدواتها الإبداعية لتشكل هذا النسيج الشعري الذي يتكأ على نزعة التمرد والاختلاف مع الآخر.

وتمضي في اتجاه تكوين انفعال خاص داخل حدود المخيال الشعري معتمدة بذلك على الحاسة المجردة من كل قيد في بناء قاموسها الخاص من الكلمات والمعاني، مع توظيفها النص القرآني (نطفه في قرار مكين) من اجل بيان قيمة الحركة الخيالية وقدرتها على إعادة البناء والتشكيل الصوري من خلال الدلالات المتنوعة الماثلة في معانيها داخل فضاءٍ مشحونٍ بالتفرد والتمركز الشعري في الوقت نفسه. وفي نص من قصيدة (يوميات مجنون) [فرات إسبر، ٢٠٢٤: ١٣]، نجد أنَّ الشاعرة تسبح في بحر مخيالها بالإضافة الى نظرتها الفلسفية المتمردة في نسيج الصورة التي تموج بالتمرد وسعة الخيال، اذ تقول:

" أنا رجل الحياة

أنا من تذوب الثلوج بحضرتي

وبقاماتي تنحني، وكل النساء يحفرن، خائنات، غادرات، هاجرات، في تفتح اجسادهن عري الفصول وحضوري الأول."

يُظهر لنا النص هنا محاولة من محاولات الذات الانثى عبر مخيالها السحري في التمرد والتحدي ضد القوى الأخرى (الرجل) والتي لا يمكن ان تهزمها. وما هذا الا جنوح عبر مسلكها مسلك التحرر والخروج من تحت مظلة الرجل.

(إنا رجل الحياة) فأي شعور ينسدل من هذا الإحساس وأي معاني تفجرت بفعلها إذ لم يكن هذا النص أو هذه التجربة الا رؤية خيالية مشحونة بالرفض وإسقاط الاخر وتهديم مركزيتة الأزلية وهي تعانق جمال اللغة واستغلالها لتحرير الذات الانثوية المسكونة بفكرة الانعتاق تحت مسمى التمرد والتعالي النفسي والفكري.

المبحث الثاني : نسق التحرر في المخيال الشعري الأنثوي.

إنَّ حركة (النسق الأنثوي) في نصوص (فرات إسبر) هي حركة مفعمة بالتغيير والرغبة في إعادة صياغة الوقائع والأشياء عبر إيقاع لغوي مثالي ضمن دائرة الخيال الإبداعي مفضياً ذلك الى انتهاك النسق المألوف والعادي، ومحاولة اخضاع التركيب اللغوي والفكري لسلطة النسق الانثوي ومخيلته الإبداعية المتحررة.

أمَّا نزعة التحرر ، او الحرية، فتُعَدُّ من النزعات الإنسانية الفطرية التي تنتج من حالة شعورية مصحوبة بالإرادة والاقدام والرغبة في كسر القيود الطبيعية، ويصدر هذا النسق من ذات متعالية لها أبعادها المتسامية المزعومة بالقوة والصمود، وبهذا الصدد يرى برغسون أنَّ الحرية (هي القوة التي تظهر ما في

صميم الذات الإنسانية من صفات مفردة أو هي الطاقة التي يحقق بها الإنسان ذاته في كل فعلٍ من الأفعال فيشعر بحريته مباشرة يدرك انها ميزة نظام فريد من الحوادث)[راجح غازي الاحمدي، ١٩٦٤: ٣٩].

يمكن ان يتحقق هذا الطموح في التحرر من خلال اطلاق العنان للعقل الإنساني في التفكير والنظر في مسائل الوجود وجدلياته بما ينسجم ورغباته وهواه ثم معالجة صورته بالتخيل فنيا، وقد اخذ موضوع (التحرر) عند الشاعرة (فرات إسبر) منحىً اخر يختلف عن توظيفاتها في جوانب الحياة الاجتماعية والفلسفية الواقعية، لأنها اكسبت الذات خاصية مميزة جعلتها تأخذ التحرر وسيلة لإطلاق عنان الروح في التيه والسير نحو المجهول اللامحدود. على اعتبار ان الحرية تمثل الاطار الذهبي الذي يبدو فيه الانسان وهو يرفرف في افقه الإنساني الرفيع متميزاً به على سواه من المخلوقات ولقد منح عقلاً وتفكيراً وإرادة وفتحت له أبواب الاختيار والتميز بمقتضى هذا العقل وتلك الإرادة التي لا سلطان عليها الا الفكر العميق، كما ويرى المفكر الحر نيتشة ((أن حرية الفكر ليست مجلبة للرفاه بل عظمة تبتغى على فترات فاصلة كبرى ، بعد نضال مرهق)) [البير كامو، ١٩٨٣ : ٩٢{ أي أن التحرر يحتاج الى خرق الكثير من القواعد وهدمها بغية الوصول الى واقع خيالي لاتحده القوانين والأنظمة. ونرى أن المعجم الشعري لفرات اسبر قد استخدم فيه الكثير من صور التحرر المتنوعة، إذ اتخذت الشاعرة من مخيالها أساسا بنائيا لتصوير سمات تعود للذات الانثى وتجاربها المختلفة، فضلا عن اقامة العمل الشعري على بنية تخيلية متجاوزة المعنى المادي المباشر بقصد الوصول الى ذلك المعنى العميق حيث تؤسس من خلاله عوالمها وحكاياتها التي تضرب في التحرر والاندماج مع التيه والجمال مضيئة بذلك الكثير من الجوانب المظلمة داخل دائرة تخليها الشعري الإبداعي، ونقرأ هذا التحول النسقي في نص من نصوص التحرر والانعتاق من القيود في قصيدة (الأجساد كتب تغطيها الاثواب)[فرات إسبر، ٢٠٢٤: ٨].

إذ تقول :

أفتح قفص صدري

وأطير عصافيره

يا أيُّها الإنسان لا تكن سجانًا

وخزتني وردةُ

بكيت من جرحها

أيَّتُها الوردةُ

من أضاف اليك صفات الناس؟

يبدو التحرر النفسي جليًّا واضحًا في النص الشعري، الذي يجسد صورآ خيالية تنتهي بصياغة أنموذج يحمل تجربة عميقة، فقد جاء ترجمة لمخيال الذات الشاعرة ومايرقد في نفسها من صراع وتحسر مع الدهر والمجتمع، حيث تلبس معاني مثل (السجن والوخز والجرح) ثوبًا إنسانيًا وتجعلها صفة من صفات الانسان وبهذا تظيف جوًا خياليًّا جديدًا يكون معادلاً موضوعيًا لجو الحياة الإنسانية برتابتها، واستعانت بالصور المجازية هنا لتجميل صورتها الشعرية وايصال مقصودها الجوهري الذاتي.

وفي قصيدة (أمرأه متصوفة) [فرات إسبر، ٢٠٢٤: ٣٧]. تعكس لنا الشاعرة رؤيا صوفية تنتقل من الظاهر المحيط الى الجوهر المركزي اليقيني بلغة أدبية خاصة تقول فيها:

امرأة في عشقها للتيه

لتراتيل حب لم يقل عاشق بعد

هي والطبيعة جسدان هائمان

واحد سارق للشهوة

والآخر صياد الأنوثة

في ورق الورد

وشذا أريجه.

تأخذ لغتها الشعرية منحنى صوفياً، وتتداخل في مناخ رؤيوي جديد من خلال تجلي ووضوح الذات الانثى، التي تندفع عبر مخيالها نحو الأفق المفتوح (الطبيعة) وتتماهى معه ، وتستلهم منه الروح الشعرية لتصنع نصاً خاضغاً لسلطة التحرر والانطلاق وفي ألفاظ مثل (التيه،الطبيعة، الانوثة، الورد) تسعى الشاعرة الى تكوين لغتها الروحية الصوفية ووصف علاقتها بالطبيعة وتجلياتها، وهذا التماهي هو أشبه بالرحلة الروحية التي تلتقي فيها نواميس الحياة الدالة على اتحاد القيم لتشكيل الجمال والهيام الأُنثوي.

وتظهر لغة التحرر بأبعادها العاطفية هنا داخل فضاء شعري مليء بالتضادات والدلالات التي تخرج بها عن القيم والحدود المعيارية في نص من قصيدة (تحت شجرة بوذا) [فرات إسبر، ٢٠٢٠: ٨٧].

إذ تقول:

من كل زوجين اثنين

إلا أنا

بين الدجى والنور

بين أشجار الماضي والحاضر

في تحول مستمر

أمنح رغبتي لمن اشتهي

قد يكون الرمل

قد يكون النهر

قد يكون الخريف

أنامُ في سرير الفصول

أعلم أنَّ هنالك في الاعالي

نجمة تسمعني وتراني.

ونجد تمثلات الذات الأنثى (أنا) في النص الشعري قد تنوعت بتحولاتها الشخصية والرمزية، وتجلت في ثنائية ضدية يقوم عليها الوجود فكل من (الدجى/ النور) و (الماضي/ الحاضر) شكلت هاجس للتحرر والتيه وألقى هذا بظلاله على مفردات النص وخيال الذات وهذا ماجعل حياتها أكثر تنوعًا وأكثر دهشه تموج فيها المتناقضات ما انعكس على شعرها ورؤيتها الذهنية، وبهذه اللغة المباشرة تكتب نصها وهي تبحث عن سبيلاً للتحرر من النظم الوجودية داخل واقعها المقيد، إضافة الى رغباتها المتعالية نحو إثبات هويتها المتأرجحة بين المشاعر والانفعالات الداخلية الخيالية ،والتي ترنو الى الاعالي بعيداً عن واقعها المادي الضيق بأختلافاته وتناقضاته.

وما لنسق التحرر من تأثير في عملية الابداع عند الشاعرة تنتج لنا مشهدًا من مشاهده مستعينةً باللغة المباشرة، إذ تقول في قصيدة (النساجة) فرات إسبر، ٢٠٢٤: ٥٦].

الهاربة من نهر الصدى

تريد الانفلات من قفص الرؤيا

النسور في احلامي

انسج اعشاشها

أبكي، أضحك

هذا هو،

التضاد في وجهي المجنون

أودُّ لو أكون النهر

والموجة

والأسماك

أودُّ لو أكون العاصفة

التي تشغل في عين العتمة

وتكتب الحكاية على وجهِ السماء.

تواصل الذات الشاعرة بحثها عبر دهاليز المتخيل العميق ومتاهاته عن طاقة متجددة ومغايرة تستجيب لرغباتها وميولها في الانعتاق من القيود الى فضاء أرحب وأوسع تنسج به أفكارها وبهذا يتحول النص الشعري الى حوار حي بين الذات ونفسها داخل دائرة المتخيل الروحي وهذا ما يمنح النص عمقًا وثراءً في الصورة والمعنى، وهذا التماهي المباشر مع الطبيعة في بعادها المتجاوزة لحدود الزمان والمكان يمنح الذات حياة جديدة ويجعلها جزءاً من النسيج الشعري.

وتجلَّت في المخيال الشعري المنفتح للذات الأنثى عند فرات إسبر الكثير من مظاهر الاغتراب ولا سيما الذاتي والنفسي والمكاني متخذةً منه مجالاً واسعًا لتحقيق الرغبة في التحرر والانطلاق في فضاء الخيال العالي بعيدًا عن الحدود الطبيعية الواقعية، وأصبح الاغتراب لدى الذات هو منبع من منابع الألم والشكوى من جهة وسبيلاً للتحرر والسير نحو المجهول من جهة أخرى، ولم يكن (الاغتراب) إلا ((عتلال فردي وتصدع ذهني يوحي بعدم تكامل الذات وتحميلها سلوكيات ذات طابع سلبي كالشعور بالعجز والرفض واللامعيارية [فالح عبد الجبار، ٢٠١٢: ٢٠].

ويعرِّفُ هيجل الاغتراب ((بأنَّه حالة اللاقدرة او العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على ممتلكاته، وتوظف تلك الممتلكات لصالح غيره، وبذلك يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره وتحقيق ذاته وطموحه)) [عبد الله جودة، ٢٠١٣: ٣٦]. يعيش في حالة من الانطواء وهذا مايجعل الذات اكثر انكسارآ وعجزآ داخل بوتقة مخيالها ، حيث عكست هذه الظاهرة بضلالها على مخيال الذات الأنثى وتجاربها ذات البعد الرومانسي والوجداني بوصفه بنيه متأصله في داخلها، أسست له حضورًا فعالًا بأشكاله المختلفة بدافع النزوع نحو التجديد والابحار في عوالم وجدانية بعيدة عن العالم الحقيقي المؤلم الذي لم تعرف فيه الذات طريقها للحرية الا في أحاسيسها المكبوتة في داخلها التخيلي الذهني .

ونقرأ عن ذلك في نص من قصيدة (الغابة الوحشية) حيث تؤسس فيه الذات الانثى لعالم شعري ترسمه الرموز والصور وفق رؤيتها الخيالية إذ تقول: [فرات إسبر، ٢٠٢٤: ١٤٧].

تمضي حياتي برائحتها القديمة

أحياناً تخضر وأحياناً تتصحر

كالأرض لها وجهان

وجه للحب ووجه للكراهية

سأدفن أسراري في بطن الموت

وما تركه الزمن في طريقي

وأخرج منكِ ايتها الغاية الوحشية

الغابة التي يقتل فيها اللاانسان الانسان

أنا عدوة نفسي أقتلها كلَّ يوم الف مرةٍ.

نشاهد حضور (الأنا) الانثوية الشعرية في تفاعلاتها وتداخلاتها هنا وهي تتارجح بين الإشراف والانحسار في تجربة الاغتراب التي تقاسيها وهي داخل بلدها، ويتحول شعرها الى تأوهات تناجي الذكريات ويسرد عمق التجربة ومدى صلتها بالذات مركزية الأنا وهي تظهر فاعلية مخيلتها الإبداعية المدركة لهشاشة الواقع بتصادماته المضطربة القلقة فهي ما بين (التصحر/ الاخضرار) و (الحب / الكراهية) و (الموت / الحياة) و (الإنسان / اللاانسان) تعيش العبث والجنوح نحو المجهول والموت، ويعلن البناء الدلالي للنص بمعانيه وألفاظه تصدع الذات وانهيارها وهي تجابه وتواجه الاغتراب النفسي والذاتي.

وباستحضار باعث من بواعث الغربة تتجلى خاصية (الاغتراب) في نص (كل النساء غريبات) [فرات إسبر، ٢٠٢٠: ١١]. إذ تقول:

على حافة الأرض تنام

بانتظار موت الحرب

عند مغيب الشمس وعند شروقها

الحربُ شجرةُ الذاكرة

أمرٌّ بين المدن أتذكر التاريخ وأبكي

أبكي على الغريبة التي كانت أنا

كل النساء غريبات

لقد أتاحت الصورة الشعرية هذه لدينا الغوص في معاني الاغتراب، فالحرب وما حملته من مصائب وموت وتهجير، كانت لها الأثر الأكبر في تغيير الملامح الإنسانية.

وتجربة الحرب بكل منعطفاتها سيطرت على المخيال الشعري للذات الشاعرة بل زادت من معاناتها وحزنها وجعلتها قابعة في دائرة مخيلتها وأكثر انسلاخًا عن عالم الواقع، لما ولدته من إحساس ساحق بالهزيمة والعجز اخذ بالذات ان تحلق بعيداً لتخلق جواً يمتلئ بالحسرة والتوتر والصراع. ومابين (الانا) و (الاخر) رسمت لنا ابعاداً مأساوية داخل صورة شعرية تكللتها مشاعر الألم والظلام والبكاء الذاتي الفردي يشير الاغتراب الذاتي باعتباره أقسى أنواع الاغتراب في المخيلة الشعرية الى المرارة والأسى والضياع وموت هوية الذات إذ تقول : (روحي غريبة)[المصدر السابق نفسه].

روحي غريبة

لا ميتة

لا حية

أزرعها

وأسقيها

كل يوم

جذرها تائه

ويظللها الهواء.

يضمُّ النص الشعري صوتاً لا يسمعهُ إلا من أتقن الغور في تجليات الغربة والانزواء النفسي ، فصدى الاغتراب يلوح في زاويا النفس المبدعة، فأيّ اغتراب كانت تقاسيه الذات الأنثى وأي روح فقدت موازينها وهندستها الوجودية تحت مظلة النفي والانعدام، وبين الموت والحياة والتيه والضلال تنازع الأنثى اغترابها. ولم يكن هذا المشهد الشعري المخيالي إلا مشاعر مضطربة متحركة داخل بوتقة التكوين المخيالي للذات وهذا يعود بحقيقته الى طبيعة الخارج المرتبط بالذات وأختلاجاتها وما يحدثه من مفارقات وصدمات تؤثر سلباً عليها وتهدم مركزيتها الجوهرية .

الخاتمة :

بعد رحلة مع المنجز الشعري للشاعرة فرات إسبر تبين لنا الآتي :-

١- وضحت من خلال البحث فاعلية (المخيال الشعري) عند فرات اسبر بوصفه نظامًا من الصور والرموز الذهنية التي تساعد الذات في إنتاج مفهوم مغاير للتجارب الأدبية وتأثيرها على الواقع.

٢- كشف البحث إنَّ الذات الانثى في النصوص الشعرية كانت تشكل طاقة إبداعية قادرة على صياغة الكثير من الصور والتجارب الشخصية ولم يكن وجودها مجرد انعكاساً للعاطفة والبعد الوجداني الرقيق.

٣- وجد البحث النصوص الشعرية عند فرات إسبر كانت ميدانا خصباً لتحرير الذات الأنثى من الحدود الزمانية والمكانية والتقاليد والانطلاق الى فضاء أرحب فيه الانفتاح والتماهي مع الطبيعة برموزها وأبعادها المنفتحة.

٤- كشف البحث عن اهمية (المخيال) الشعري في النصوص اذ انه لعب الدور الرئيسي في أعطاء دلالات مختلفة للذات الانثى، فتجلت لنا بصورة مبدعة ومعبرة.

المصادر والمراجع:

١. أدونس ، زمن الشعر ، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.

٢. البير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات ، بيروت ، ط٣،١٩٨٣.

٣. راجح غازي الأحمدي، الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٤.

٤. عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مصر – القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣.

٥. عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦.

٦. عبد الله جودة، الاغتراب الحضاري والعنف الاجتماعي، الجزائر، ط١، ٢٠١٣

٧. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للادب، دار الثقافة، لبنان – بيروت، ١٩٩٦.

٨. فالح عبد الجبار، المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مجلة الكوفة ، العدد(١) ، بغداد ، ٢٠١٣

٩. فرات إسبر، أطلس امرأة برية، شعر، دار التكوين للتاليف والترجمة والنشر ، دمشق، ط١، ٢٠٢٤

١٠. فرات إسبر، تحت شجرة بوذا، شعر، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ط١، ٢٠٢٠.

١١. فرات إسبر، ضريح أيام مجهولة، شعر، دار سومريون للطبع والنشر والتوزيع ، العراق،البصرة، ط١، ٢٠٢٤.

١٢. فرات إسبر، مثل الماء لا يمكن كسرها، شعر، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠٠٤.

Research references and sources

1. Adonis, The Time of Poetry, Dar al-Awda, Beirut, 1978.

2. Albert Camus, The Rebel, trans. Nihad Rida, Oweidat Publications, Beirut, 1983, p. 3.

3. Rajih Ghazi al-Ahmadi, Existentialism: The Philosophy of Human Reality, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, 1964.

4. Abdul Latif Khalifa, Studies in the Psychology of Alienation, Cairo, Egypt, n.d., 2003.

5. Abdullah Al-Ghadhami, Woman and Language, Arab Cultural Center, 1st ed., 1996.

6. Abdullah Jawda, Cultural Alienation and Social Violence, Algeria, 1st ed., 2013.

7. Ezz El-Din Ismail, The Psychological Interpretation of Literature, Dar Al-Thaqafa, Beirut, Lebanon, 1996.

8. Falih Abdul-Jabbar, Classical Introductions to the Concept of Alienation, Al-Kufa Magazine, Issue (1), Baghdad, 2013.

9. Furat Esber, Atlas of a Wild Woman, Poetry, Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing, Damascus, 1st ed., 2024.

10. Furat Esber, Under the Buddha Tree, Poetry, Dar Al-Arab for Studies, Publishing and Translation, Damascus, 1st ed., 2020.

11. Furat Esber, Shrine of Unknown Days, Poetry, Sumerians House for Printing, Publishing and Distribution. Iraq, Basra, 1st edition, 2024.

12. Furat Asber, Like Water, Unbreakable, Poetry, Dar Al-Takween for Printing and Publishing, Damascus, Syria, 1st edition, 2004.